مفهوم الأدب الإسلامي ومعياره، وقضية الإلزام والالتزام فيه

بـقـلـم :
شفاء مأمون ياسين
قسم اللغة العربية (الدراسات العليا)
جامعة الشارقة – دولة الإمارات العربية المتحدة

ملخص البحث:

هذا بحث يتناول مفهوم الأدب الإسلامي ومعياره، وقضية الإلزام والالتزام فيه، ويثبت بعض الآراء التي دارت حوله، وذلك بناء على معطيات اعتمدت على تجربة وخبرة وثقافة دينية، واستندت إلى المصادر والمراجع ذات الصلة، لتأصيلها، ثم يختم بنتائج توصل إليها الباحث.

The concept of Islamic Literature: Its Standard and the Issue of Obligation and Compliance with it.

This research discusses the concept of Islamic Literature: its standard and the issue of obligation and compliance with it.

Based on evidences gained through experience and religious culture, and based on the relevant references in this respect, the research ascertains the originality of the concept according to same opinions on the issue. It finally concludes with findings the research came up to.

مشكلة البحث: اختلاف الآراء حول مفهوم الأدب الإسلامي، وتحديد معياره بالمعيار الديني، وعدّ كل أدب إسلامي ملتزماً.

فرضية البحث: مفهوم الأدب الإسلامي واضح لا لبس فيه، ومعياره محدد، وليس كله ملتزماً، فمنه غير ملتزم، لأن أصحابه أُلزموا به، وفق معايير لضبطه.

حدود البحث (محدداته): لا مكان محدد للأدب الإسلامي، أما الزمان فهو منذ فجر الإسلام، إلى يومنا هذا، وإن كنا نرى أن حدوده الزمنية تنحصر في العصر الحديث، لأن الأدب الإسلامي تيار...

أهمية البحث: تحديد مفهوم الأدب الإسلامي، وبيان معاييره وضوابطه، وإظهار الفرق بين الالتزام والإلزام في الأدب الإسلامي، وفق منهجية علمية، تستند إلى المصادر والمراجع، ذات الصلة، وإثبات الأدلة والبراهين، لتحقيق الأهداف والغايات.

هدف البحث: السعي إلى إثبات مفهوم واضح للأدب الإسلامي، ووضع معاييره، والتفريق بين قضية الإلزام والالتزام، وفق معطيات تحقق الهدف المنشود، والغاية المرجوة.

منهج البحث: اتباع المنهج الاستقرائي، والانطباعي.

مقدمة:

هذا بحث بعنوان: "مفهوم الأدب الإسلامي ومعياره، وقضية الإلزام والالتزام فيه" تناول مجموعة من القضايا ذات الصلة، وقد كانت هناك مجموعة من الدوافع والأسباب وراء كتابة هذا البحث، نجملها فيما يلي:

١- بيان مفهوم الأدب الإسلامي وأهميته.

٢- مناقشة التيارات التي تتقاذفه دون تحديد مفهومه بوضوح.

٣- تحديد معاييره وضوابطه.

٤- إثبات الأدب الإسلامي موضوعاً فنياً مثله مثل الموضوعات الأخرى.

٥- التفريق بين الإلزام والالتزام.

ولا شك أنه ما من بحث إلا ويواجه بعض الصعوبات التي قد تتمثل في العثور على المصادر والمراجع الكافية، والدراسات الفنية العميقة التي يمكن الإفادة منها بشكل أساس في بحثنا هذا؛ لتضارب الأقوال فيها، وعدم وضوح الرؤية حول كثير من الموضوعات في الأدب الإسلامي.

وإذا كان لا بدّ من أن نذكر بعض الدراسات الي تناولت الأدب الإسلامي فإننا ندوّن منها:

- الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام، للدكتور عدنان علي رضا النحوي.
- من قضايا الأدب الإسلامي، للدكتور وليد قصاب.

وقد حاولت الباحثة أن تعتمد في بحثها هذا المنهج الاستقرائي، والانطباعي؛ لعلها تسهم في إضافة بعض المفاهيم إلى الأدب الإسلامي في حقل المعرفة الإنسانية، لأن الدين ليس عبادات فقط، بل هو أيضاً مُثُل عليا، وأخلاق

حميدة، وكلُّ أدب يعبّر عن هذه المُثل والأخلاق فهو يتفق ومعايير الأدب الإسلامي.

كما ارتأت الباحثة أن تكون هناك عناوين للموضوعات التي ارتضتها لهذا البحث، ويتم تناولها كما يلي:

أولاً: مفهوم الأدب الإسلامي:

الأدب بصفة عامة: "هو الصياغة الفنية، لتجربة إنسانية يعبّر عن: تأثر، وتفاعل، بما يحيط بصاحبه من بيئات، ولا يقف على ظاهر الأشياء، إنما ينفذ إلى جوهرها وصميمها"(١).

والأدب الإسلامي جزء لا يتجزأ من الأدب بصورة عامة، فهو جزء من موضوعاته، وتيار من تياراته، ولما كانت لفظة "الإسلامي" صفة للأدب، فلا بدّ أن تتضمن القيم الإسلامية بكل معانيها: الدينية، والسلوكية، والأخلاقية، والسياسية، وما إلى ذلك، وهذا يقودنا إلى تعريف مصطلح الأدب الإسلامي؛ ليجليَ صورته بكل وضوح.

ويبدو أن رابطة الأدب الإسلامي حاولت جاهدة أن تضع تعريفاً لهذا الأدب، فتبنّت تعريفاً يقول: "الأدب الإسلامي: هو التعبير الفني الهادف عن الإنسان، والكون، والحياة، وفق التصور الإسلامي"(٢)، دون أن تحدد الحدود الزمانية، أو المكانية له.

<u>وهناك تعريفات أخرى كثيرة للأدب الإسلامي نذكر منها:</u>

تعريف الدكتور عماد الدين خليل الذي يقول: "الأدب الإسلامي تعبير جمالي مؤثر بالكلمة، عن التصور الإسلامي للوجود، فالركنان الأساسيان لهذا التصور هما: التعبير الجمالي المؤثر بالكلمة، وليس بأداة أخرى، والتصور الإسلامي للوجود مستمداً من الكون، والحياة، والإنسان، من خلال رؤية إسلامية متميزة ومتفردة"(٣).

وعرفه آخرون بأنه:

"تلك التجربة الشعورية التي تنبع من الوجدان والخواطر المفعمة بالقيم الإسلامية في بناء غنيّ يعتمد على وسائل التأثر والإقناع من الألفاظ الفصيحة، والأسلوب البليغ، والنظم الدقيق، والتصوير المحكم بالخيال والعقل معاً، والاتساق في الإيقاع المتدفق بأشكاله المتعددة، سواءً أكان وزناً وإيقاعاً في الشعر، أم نمواً وتطوراً في الأحداث كالقصة والأقصوصة، أم قِصَراً في العبارات والجمل كأنواع المقالة الأدبية"(٤).

وكما نلاحظ فإن الأدب الإسلامي يتولّد من رحم الأدب العربي، ولمّا كان كذلك، فإنه لا بدّ أن يتّشح بمظاهره، ويتميز بخصائصه، مع بعض التغيير فيها، لطبيعة الأدب الإسلامي، ومنهجه، ولذلك فإننا لا نجد تناقضًا بين الأدب الإسلامي والأدب العربي، فالأدب العربي وعاء للأدب الإسلامي، كما كانت العربية وعاء للإسلام، فهو لا ينفك عنه بتركيب، أو صياغة، أو وزن، أو قافية، لكنه يتسم بضوابط إسلامية، سنشير إليها في موضعها من هذا البحث، فالعلاقة إذن بينهما قوية، غير أن الأدب العربي بعد ظهور الإسلام اقترن بكل نتاج أدبي كُتب بالعربية، بينما الأدب الإسلامي شمل الأعمال الأدبية التي تعالج قضايا الأدب، وتقدمه من خلال التصور الإسلامي للحياة والإنسان بأي لغة من اللغات التي يتكلم بها المسلمون(٥).

وتتطلع الباحثة ههنا إلى وضع مفهوم للأدب الإسلامي من خلال رؤية، ومفهوم يعتمدان على نص قرآني يقول: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ(٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ(٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا

يَفْعَلُونَ(٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ(٢٢٧)}[٦].

فمن خلال فهمنا لهذه الآيات نستطيع أن نقول: إن القرآن الكريم قد فَصَل بكل وضوح وجلاء بين قضيتين:

الأولى: متمثلة بالجزء الأول من الآية الكريمة التي بيّنت الأدب غير الإسلامي، ذلك أن الشعراء: "في كل لغو يخوضون، ولا يتبعون سنن الحق، وأكثرهم يكذبون، أي: يَدُلُّونَ بكلامهم على الكرم والخير ولا يفعلونه"[٧].

والأخرى: متمثلة بالآيات الأخرى التي بيّنت الأدب الإسلامي الملتزم، وهو ذلك الأدب الذي يلتزم القرآن الكريم، وسنة نبيه الكريم ﷺ، ونهج الإسلام القويم، ويدعو إلى الأخلاق والفضيلة، والمثل العليا، ويحاول أن يَسُنَّ نظماً خلقية؛ لبناء مجتمع إسلامي، يؤمن بالمبادئ الإسلامية، والقيم الإنسانية، ومجتمع مَدَنيّ حضاري، يسوده العدل والمساواة والإحسان، وسنضرب مثالاً على كل قضية من القضيتين، لتوضيح ما ذهبنا إليه.

وتتجلى القضية الأولى في هؤلاء الشعراء الذين خالفوا النهج الأخلاقي، وراحوا يعبرون بأشعارهم بلا ضوابط، أو قيود، منهم امرؤ القيس الذي قال عنه رسول الله -ﷺ-: "امْرُؤُ الْقَيْسِ صَاحِبُ لِوَاءِ الشُّعَرَاءِ إِلَى النَّارِ"[٨]، وهذا ينسحب على كل الشعراء الذين نهجوا نهجه، وسلكوا طريقه... أما الأخرى فإنها تتضح من خلال موقف بعض الشعراء الإسلاميين من الآيات القرآنية، فيروى أنه لما نزلت سورة الشعراء: "جَاءَ حَسَّانُ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَابْنُ رَوَاحَةَ يَبْكُونَ إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ-، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ، وَهُوَ تَعَالَى يَعْلَمُ أَنَّا شُعَرَاءُ. فَقَالَ: "اقْرَؤوا مَا بَعْدَهَا"، {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ}- الْآيَةَ- "أَنْتُمْ"، {وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا}، "أَنْتُمْ" أَيْ: بِالرَّدِّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "انْتَصِرُوا، وَلَا تَقُولُوا إِلَّا حَقًّا، وَلَا تَذْكُرُوا الْآبَاءَ وَالْأُمَّهَاتِ"، فَقَالَ حَسَّانُ لِأَبِي سُفْيَانَ:

هَجَـوْتَ مُحَمَّـدًا فَأَجَبْـتُ عَنْـهُ ... وَعِنْـدَ اللَّـهِ فِـي ذَاكَ الْجَـزَاءُ

وَإِنَّ أَبِي وَوَالِـدَتِي وَعِرْضِـي ... لِعِـرْضِ مُحَمَّـدٍ مِـنْكُمْ وِقَـاءُ

أَتَشْتُمُهُ وَلَسْـتَ لَـهُ بِكُـفْءٍ ... فَشَـرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَـا الْفِـدَاءُ؟

لِسَانِي صَـارِمٌ لَـا عَيْـبَ فِيـهِ ... وَبَحْـرِي لَـا تُكَـدِّرُهُ الـدِّلَاءُ

وَقَالَ كَعْبٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ فِي الشِّعْرِ مَا قَدْ عَلِمْتَ فَكَيْفَ تَرَى فِيهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ، وَسَيْفِهِ، وَلِسَانِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنَّ مَا تَرْمُونَهُمْ بِهِ نَضْحُ النَّبْلِ". وَقَالَ كَعْبٌ:

جَاءَتْ سَخِينَةُ كَي تُغَالِبَ رَبَّهَا ... وَلَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الْغَلَّابِ

فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "لَقَدْ مَدَحَكَ اللَّهُ يَا كَعْبُ فِي قَوْلِكَ هَذَا"(٩).

وهكذا، نجد أن القرآن الكريم قد رسم خطوطاً واضحة بين صنفين من الشعر، وبيَّن ملامح كل منهما، لذلك نجد أن الفرق بين الحق والباطل جلي، والمنهج الإسلامي وغير الإسلامي بائن، فكل أدب يتناول مبادئ: الإسلام، والفكر، والحضارة، والتقدم، والرقي، والمثل العليا، والقيم الإنسانية... فهو أدب إسلامي بمفهومنا، وما عدا ذلك أي: كل ما يدعو إلى الفحش والرذيلة والتأخر، ويخرج عن الفضيلة والعلم، ويجانب الحق والصدق فلا يُعدُّ أدباً إسلامياً، إنما هو أدب يشتمل على موضوعات شتى...

وقد يظن بعض الناس وفقاً للآيات الكريمة السابقة أن الشاعر لا بدّ أن يكون مؤمناً(١٠)، ولكننا لا نذهب كما ذهب بعض الدارسين إلى أن الإيمان شرط أساس؛ لأن الرسول - ﷺ- له مواقف مع شعر بعض الجاهليين، أو

الشعراء الذين أدركوا الإسلام ولم يسلموا، مثل أمية بن أبي الصلت الذي سمع الرسول -ﷺ- بعض شعره فقال: "فلقد كاد يسلم في شعره"(١١) ، وهذا يدل على أن بعض شعر أمية فيه من المعاني ما يتوافق مع المبادئ والقيم الإنسانية؛ ما دفع الرسول -ﷺ- أن يقول: "إنه كاد ليسلم"، ويروى أن الرسول كان يجلس مع أصحابه، وهم يتناشدون الأشعار، ويذكرون أشياء من أمر الجاهلية، فيضحكون ويتبسم الرسول-ﷺ- إذا ضحكوا(١٢)،ويكفي أن نستشهد فيما روته السيدة عائشة -رضي الله عنها- عن رسول الله حيث قالت: "إذا استراثَ الخبر، تمثل بقافية طرفة: "ويأتيك بالأخبار من لم تزود"،(١٣) وهذا شاعر جاهلي يتمثل الرسول -ﷺ- عجز بيته الذي صدره: "ستبدي لك الأيام ماكنت جاهلاً"، لأن هذا البيت يتوافق مع المبادئ الإسلامية، وأما قس بن ساعدة الإيادي فقد سمع الرسول -ﷺ- خطبته في سوق عكاظ، ورواها عنه لوفد إياد، حين قدم إليه، للتهنئة بفتح مكة وللدخول في الإسلام فسألهم -ﷺ- عن قس بن ساعدة الإيادي، فقالوا له: كلنا يعرفه، فقد هلك، فقال -ﷺ-: "ما أنساه بعكاظ على جمل أحمر، في شهر حرام، وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة، وذكر الخطبة"، ويقال: إن الرسول -ﷺ- قال: "يرحم الله قس بن ساعدة، إني لأرجو أن يأتي يوم القيامة أمة وحده"(١٤)، ويروى عن الرسول ﷺ أنه قال: "إنه كان على دين إسماعيل بن إبراهيم" ونذكر من خطبته أنه قال: **"يا معشر إياد، أين ثمود وعاد، وأين الآباء والأجداد، أين المعروف الذي لم يشكر، والظلم الذي لم ينكر، يقسم قس بالله قسماً لا إثم فيه، إن لله لدينا هو أرضى له وأفضل من دينكم الذي أنتم عليه، فطوبى لمن أدركه فاتبعه، وويل لمن خالفه"(١٥).**

وهذا الخليفة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه- يكتب إلى أبي موسى الأشعري كتاباً يقول فيه: "مُرْ من قبلك بتعلم الشعر، فإنه يدل على

معالي الأخلاق، وصواب الرأي ومعرفة الأنساب"[١٦]، وقيل: إن عمر بن الخطاب -ﷺ- قال لابن عباس -رضي الله عنهما-: أنشدني لأشعر الناس...قال ابن عباس: مَن ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير بن أبي سلمى، فلم يزل ينشده من شعره حتى أصبح"[١٧]، فهذا يدل على أن سيدنا عمر -ﷺ- مغرم بالقيم والمعاني الجميلة التي تعبر عن المثل العليا.

وقد اكتفينا بما أوردناه، لأنه أدى وظيفته في البحث، وإذا ما أردنا أن نتتبع مثل هذه الأخبار والأقوال، فهي كثيرة جداً، مبثوثة في بطون المصادر والمراجع.

هل الأدب الإسلامي أدب قائم بذاته؟ أم هو تيار؟ وهل الأدب الإسلامي تابع لعصر معين؟ أم بدأ في العصر الإسلامي – أي: مع ظهور الإسلام – وحتى يومنا هذا؟

الأدب – كما أسلفنا القول – كلمة شاملة لكل الشعر والنثر بشتى أنواعه، يقال: أدب المديح، وأدب الزهد، وأدب المجون، ...إلخ، وكذلك لا بدّ أن يقال: أدب إسلامي... إذن، هو تيار، أو موضوع، وليس أدباً قائماً بذاته، فقد ظهر مع ظهور الإسلام، وظل قائماً إلى يومنا هذا، وقد ينتشر ويزدهر في عصر، وقد يَخبو ويَخفت في عصر آخر، وذلك تبعاً للظرف والحال، فإذا ما ساد الأمن والسلام، وسار الناس باعتدال، فإن ظاهرة الأدب الإسلامي تفتر وتسكن، وإذا ظهر الفساد والظلم والجور والبغي فإنه سيظهر تيار إسلامي كردة فعل طبيعية؛ لأن الإيمان بالمُثل العليا، والتمسك بالدين فطرة طبيعية عند الإنسان، للوقوف أمام تلك الظواهر، لمحاربتها، وردعها، من منطلق ديني، لصون المجتمع، والدفاع عن الأرض، وحماية العرض، والحفاظ على المقدسات، وأماكن العبادة، وكان هذا جلياً واضحاً في مرحلة الحروب الصليبية التي أذكت روح الجهاد، وأشعلت عواطف الشعراء، وألهبت

أحاسيسهم، فراحوا يتلمسون تلك المعاني الإسلامية، وينهلون منها تلك المعاني الرائعة، ويعبرون بها أجمل تعبير، يحركون بها ضمائر الأمة، ويثيرون مشاعر الناس، للوقوف في وجه الهجمة الشرسة ضد الأمة الإسلامية(١٨).

يقول الشاعر الأبيوردي – حين سقط بيت المقدس بأيدي الصليبيين سنة (٤٩٢هـ)– في استنهاض الهمم، والحث على الجهاد، والدفاع عما يجب أن يُدافع عنه:

أرى أمَّتي لا يُشرعونَ إلى العدا رماحَهُمُ، وَالدِّينَ واهِي الدَّعائم
ويجتنبونَ النّارَ خوفاً منَ الرَّدى ولا يحسبونَ العارَ ضربة لازمِ
فليتهمُ إذْ لمْ يذودوا حميَّة عنِ الدِّينِ ضنُّوا غيرة ً بالمحارمِ
وإنْ زهدوا في الأجرِ إذْ حمسَ فهلاَّ أتوهُ رغبة ً في الغنائمِ(١٩)

فكما نلاحظ فإن الشاعر اتكأ على المعاني الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، أي: اتجه اتجاهاً إسلامياً في حالات الحروب، والمصائب، والشدائد.

وحريّ بنا أن نشير ههنا إلى شاعر الزهد أبي العتاهية الذي تحول من المجون إلى الزهد، كردة فعل لاشتداد تيار المجون، وظهور الظلم والفساد، فقد أخذ على عاتقه أن يدعوَ إلى الأخلاق والقيم والمبادئ، والتعبير عن المعاني الإسلامية، فكأنه جاء بمعاني القرآن ونظمها شعراً، فانظر قوله مثلاً:

الموت باب وكل الناس داخله فليت شعري بعد الباب ما الدار

وقوله أيضاً :

الموت لا والداً يبقي ولا ولداً ولا صغيراً ولا شيخاً ولا أحدا

وقوله أيضاً:

ولسنا على حلو القضاء ومره نرى فينا حكماً من الله أعدلا

وما الناس إلا ميّت وابن ميّتٍ تأجّل حيّ منهمُ أو تعجّلا[٢٠]

وكذلك نجد أن الأدب الإسلامي يظهر في أوْجِهِ حين تنتشر الأوهام، ويكثر الفساد والظلم والجهل، فيظهر تيار جديد، عُرف بالمدائح النبوية التي أصبحت مدرسة تُحتذى، ومنهجاً يُقتدى به، إلى يومنا هذا، فقد جاءت هذه المدائح تذكر بشمائل الرسول ﷺ، وأخلاقه، ومعجزاته، وتدعو إلى القيم والأخلاق، وتحاول أن ترد الناس إلى دراسة التاريخ الإسلامي، والسيرة النبوية، ومعجزات الرسول ﷺ من خلال الإبداع الفني في جميع مستوياته، لا سيما البياني والبديعي منه، ومطلع قصيدة البوصيري هو:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجتَ دمعاً جرى من مقلة

وظل هذا التيار ينمو، وله استمرارية عبر العصور منذ فجر الإسلام، وحتى يومنا هذا، قد يضعف حيناً، ويقوى حيناً آخر، وذلك تبعاً للظروف والبيئات والأسباب والدوافع، ونرى ذلك جلياً في شعر أحمد شوقي الإسلامي، لا سيما تلك القصائد التي نظمها في مديح الرسول – ﷺ– يقول في همزيته الطويلة (١٣٢ بيتاً):

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

الروحُ وَالمَلَأُ المَلائكُ حَولَهُ للدين وَالدُنيا بهِ بُشراءُ

وَالعَرشُ يَزهو وَالحَظيرَةُ تَزدَهي وَالمُنتَهى وَالسِدرَةُ العَصماءُ

وَالوَحيُ يَقطُرُ سَلسَلًا مِن سَلسَلٍ وَاللَوحُ وَالقَلَمُ البَديعُ رُواءُ

نُظِمَت أَسامى الرُسلِ فَهيَ صَحيفَةٌ فى اللَوحِ وَاسمُ مُحَمَّدٍ طُغَراءُ

اسمُ الجَلالَةِ في بَديعِ حُروفِهِ أَلفٌ هُنالكَ وَاسمُ طَهَ البَاءُ

يا خَيرَ مَن جاءَ الوُجودَ تَحِيَّةً مِن مُرسَلينَ إلى الهُدى بكَ جاؤوا[٢٢]

ويقول في ميميته الطويلة (عدد أبياتها ١٩٠) التي عارض بها ميمية البوصيري:

ريمٌ عَلى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ

لَزمتُ بابَ أَميرِ الأَنبياءِ وَمَن يُمسِكْ بمِفتاحِ بابِ اللهِ يَغتَنِمِ

فَكُلُّ فَضل وَإحسان وَعارفَـــةٍ ما بَـينَ مُسـتَلِم مِنـهُ وَمُلتَـزم
عَلَّقتُ مِن مَدحِهِ حَبلاً أُعَزُّ بـهِ في يَوم لا عِزَّ بالأَنساب وَاللُّحَـم
مُحَمَّدٌ صَفوَةُ الباري وَرَحمَتُـهُ وَبُغيَةُ الله مِن خَلقٍ وَمِن نَسَـم(٢٣)

إن أمير الشعراء أحمد شوقي من الشعراء القلائل الذين أسهموا إسهاماً كبيراً في اتجاه الأدب الإسلامي، فله قصائد دينية كثيرة، يتغنى فيها عن سمو الوحي، وعظمة النبي -ﷺ-، وشمائله، وأخلاقة، والقيم الدينية، والإنسانية، وهذا كله يدل على ثقافة أحمد شوقي الواسعة، وخبرته الطويلة، وإيمانه المطلق بما ذهب إليه، لأن تأثره بالدين الإسلامي، واقتباسه منه، وتضمينه له، واضح كل الوضوح.

ولا شك أن العصر الحديث ظهر فيه كثير من الشعراء الملتزمين، ونعني بهم شعراء رابطة الأدب الإسلامي، منهم عماد الدين خليل، والشاعر فاضل فرج الكبيسي(٢٤).

ونرى أن الأدب الإسلامي هو ذلك الذي يلتزم منهجاً إسلامياً وأخلاقياً، سواء صدر عن مسلم ملتزم، أو عن غيره، ولا يشترط هوية محددة للأديب، أو عقيدة ما، لأننا نتحدث عن الأدب، وليس عن الأديب، أي: نقيم الفن ونحاكمه، وليس صاحب الفن ودينه أو عقيدته، أو جنسيته، ذلك أن نعد الأدب الإسلامي أدباً إنسانياً قبل أن يكون إسلامياً، لأنه يلتزم معايير أخلاقية، تسعى إلى نشر الفضيلة، وبناء مجتمع يتبنى قيماً إنسانية سليمة، يسّلم بها المجتمع على اختلاف مفاهيمه، وديانـاته، ومذاهبه...

وبناء على ذلك فإننا نريد أن نضع منهجاً واضحاً في تعريف الأدب الإسلامي، سواء تعلق ذلك بالزمان، أو المكان، أو الأديب نفسه، وهذا سيدفعنا إلى وضع معايير للأدب الإسلامي من بينها: الزمان والمكان.

ثانياً: معايير الأدب الإسلامي:

قبل أن نبدأ بتحديد المعايير وبيانها، يجدر بنا أن نتحدث عن الأدب الإسلامي: (التأصيل)، و(الرؤية)، و(الممارسة)؛ ليكون تمهيداً، وبياناً، وتوضيحاً، للمعايير التي سنذكرها؛ ولهذا سنختار آية قرآنية؛ لتكون – كما أسلفنا – المعيار الأساس في التمييز بين الأدب الإسلامي وغيره، وهي تأصيل فيما سنذهب إليه.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}(٢٥).

نلاحظ في هذه الآية أن الله تعالى قد قسم الشعراء إلى قسمين، لا ثالث لهما:

الأول: الشعراء الكفار الذين يتبعهم ضلال الجن والإنس، أو هم الزائلون عن الحق، الغاوون وأتباعهم، أو الذين يقولون ويتقولون بغير وجه حق، أو الذين يدعون إلى الرذيلة، وباختصار: الضالون عن طريق الصواب، وسبيل الحق...

والآخر: الشعراء الذين تضمنت أشعارهم الحِكم، والمعاني المستحسنة شرعاً وطبعاً، والموضوعات الإنسانية، دون الخروج عن جادة الصواب، وباختصار: هم أصحاب المبادئ والقيم الإنسانية، والخلقية التي تتوافق مع الدين ومعاييره...

كما نلاحظ أن القسم الأول أنه القسم الذي خرج عن مبادئ الإسلام ورؤيته، ولم يرتدع بعض الشعراء بعد نزول هذه الآية لا سيما الكفار منهم، عن غيهم وضلالهم، وظلوا فيه يعمهون.

وأما القسم الآخر، فهو ذلك القسم الذي سار على المنهج الإسلامي القويم، ورؤيته الصحيحة، ومبادئه القويمة.

وبذلك يكون القرآن الكريم قد وضع حدوداً فاصلة بين الخير والشر، والفضيلة والرذيلة؛ لتكون الطريق واضحة المعالم، لا لبس فيها ولا غموض؛ ليضع الفئة الصالحة التي تحمل القيم الإسلامية على جادة الصواب، لعلهم يؤثِّرون في غيرهم فيحذون حذوهم، ويقتدون بهم.

كما أن اتباع الصلاح والفلاح يكون في القول والفعل، أي: الممارسة الحقيقية، لا الادِّعائية، فالفعل واضح من سلوك المسلم وممارساته، والقولُ لا بدّ من أن يحاسب نفسه على كل كلمة يلفظها؛ لأن القول مهم في هذا المجال، ألم يقول الرسول- ﷺ- "وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟"(٢٦) ، ويقول عز من قائل: {مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}(٢٧).

والأمثلة كثيرة على خروج بعض الشعراء عن المبادئ الإسلامية قولاً، لا فعلاً، وقد تمت معاقبتهم على أقوالهم، ومثال ذلك: أن الشعر المذموم لا يجوز النطق به؛ لأن صاحبه ملوم يتحمل المسؤولية عما يصدره من قول.

يروى أن النعمان بن عدي بن نضلة كان عاملاً لعمر بن الخطاب ﷺ فقال أبياتاً في منادمته الخمرة نذكر منها:

لعل أميرَ المؤمنين يسوؤهُ تنادُمُنا بالجوسق المتهدم

فبلغ ذل عمر- ﷺ- ، فأرسل إليه بالقدوم عليه، وقال: "إي والله، إني لَيسوؤني ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئاً مما قلت، وإنما كانت فَضلةٌ من القول، وقد قال الله تعالى: {والشعراء يتبعهم الغاوون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون.."، فقال عمر - ﷺ-: "أما عذرُك فقد درأ عنك الحد، ولكن لا تعمل لي عملاً أبداً، وقد قلت ما قلت"(٢٨).

وقد فرق الرسول -ﷺ- بين الشعر الحسن والقبيح، فإنه يروى عنه -ﷺ - أنه قال: "الشِّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الْكَلامِ، فَحَسَنُهُ كَحَسَنِ الْكَلامِ، وقَبِيحُهُ كَقَبِيحِ الْكَلامِ"(٢٩).

يقال: "إن شاعراً سمعه الرسول -ﷺ- وهو ينشد، فلما علم حاله أنه قد اتخذ الشعر طريقاً في التكسب، فيفرط في المدح إذا أعطي، وفي الهجو والذم إذا منع، فيؤذي الناس في أعراضهم(٣٠)، فقال الرسول ﷺ: "خذوا الشيطان"، أو "خُذُوا الشَّيْطَانَ أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ لأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا"(٣١).

وهكذا نرى أن القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف قد بيّنا طريقين: طريق الشر، وطريق الخير، فالأولى: فيها الفضيلة والخير والجمال والقيم، والمبادئ القويمة، والأخرى: فيها القبح والرذيلة والخطأ والهذر...

ولم يعد هناك غموض، أو خط رمادي بينهما، إنما منطقة بيضاء ناصعة، هي منطقة المبادئ والقيم العظيمة، والسوداء هي الرذائل والنقائص. والجدير بالذكر أن الإيجابيات لا يعني أنها مقتصرة على الدين فقط، بل على الجمال، والفن الراقي، والموضوعات الأخرى التي لا تتعارض مع القيم الإسلامية، مثل: القيم الإنسانية، والجمالية، والحضارية، والعلمية، والتقدمية، والحكمية... وبناء على ما تقدم فإنه يمكننا أن نضع المعايير للأدب الإسلامي على النحو الآتي:

المعيار الأول: المعيار الديني:

ونعني به: اعتماد المصادر الأساسية في الإسلام لا سيما القرآن الكريم، الذي ورد فيه آيات تحدد معياراً للأدب الإسلامي المتمثل في الشعر دون غموض ولا لبس، وهذا واضح في قوله تعالى: {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ(٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ(٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ(٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا

مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ(٢٢٧)}[٣٢] ، فالآيات وضعت الشعراء كل الشعراء الذين يقولون مالا يفعلون، ولا يسيرون وفق منهج إسلامي، أو مبدأ أخلاقي بأنهم غاوون، خارجون عن الطريق القويم الذي رسمه الإسلام، وأما القيد الآخر في هذا المعيار الديني المتمثل في الشعراء كل الشعراء الذين يتفقون والمنهج الإسلامي، ومبادئه التي تنادي بالصلاح والفلاح والإحسان والعدل، وما إلى ذلك من المبادئ الإسلامية والقيم الإنسانية، وهناك آيات أخرى، وردت في القرآن الكريم تتحدث عن الشعر لا الشعراء، ولم يكن غايتها مهاجمة الشعر بل نفي صفة الشعر عن القرآن الكريم، وعن الرسول، نذكر منها: {وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلا مَا تُؤْمِنُونَ}[٣٣]، وقوله تعالى: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ}[٣٤].

المعيار الثاني: عدم التقيد بالمكان؛

لأن مبادئ الأدب الإسلامي لا تحتاج إلى مكان حتى تصدر عنه، وإن كان المكان ليس تابعاً لأهل الإسلام؛ لأن القيم الإسلامية والإنسانية لا يحدّها مكان، ولا يقيدها مكان، لأنها أينما حلت تبقى قيماً سامية، لا تتعارض مع حياة الإنسان، وما يؤمن به، إذن، المكان مجال مفتوح لا حدود له، فأينما وجد الأدب الإسلامي الذي ينهج المنهج الإسلامي ومبادئه، وفي أي عصر كان فهو إسلامي بامتياز، لا يقبل الشك، أو الظن، بيد أن هناك من الباحثين من يرى أن عامل المكان للأدب الإسلامي عامل ضروري، ولكنه لا يكفي وحده، لأن يكون معياراً لتحديد هوية الأدب الإسلامي[٣٥].

المعيار الثالث: الزمان:

الأدب الإسلامي من حيث الزمان: هو كل أدب صدر بعد مجيء الإسلام؛ لأن لفظة الإسلامي صفة للأدب، والإسلام لم يكن في الجاهلية، وسيبقى هذا المصطلح خالداً ما بقي القرآن الكريم، والإسلام العظيم، وقد تتغير تسميته، أو

تتطور مفاهيمه، وتتجدد معاييره، وفق الدراسات ذات الصلة التي ستصدر فيما بعد، والجدير بالذكر أن بعض الأمثلة التي تبين أن الرسول -ﷺ- امتدح مجموعة من شعراء الجاهليين منهم أمية بن الصلت كما أسلفنا ذكره في هذا البحث(٣٦)،إذ قال -ﷺ- عنه: "كاد ليسلم"، لأن شعره يحمل معاني تتفق والمبادئ الإسلامية، والمثل العليا، فمن شعره قوله:

لك الحمد والنَّعماء والمُلك ربنـــا ... فلا شيء أعلى منك جَـدًّا وأمجـدُ
مَليـــك علـــى عـــرش الســـماء ... لعزَّتـــه تَعنـــو الجبـــاه وتســـجدُ
مليك السموات الشِّداد وأرضهـــا ... ولـــيس بشـــيء فوقنـــا يتـــأوَّد
تسبِّحه الطير الكوامن في الخفـــا ... وإذ هي في جوِّ السماء تَصَعَّـــــد
ومن خوف ربى ســـبَّح الرعـــد ... وسبَّحه الأشجار والوحش أُبَّـــدُ(٣٧)

وله قصائد أخرى كثيرة تحمل مثل هذه المعاني، بل معظم ديوانه يسير على هذا النهج(٣٨).

ونؤكد ههنا أن أمثال أمية بن أبي الصلت ليسوا إسلاميين، وإنما أدبهم يكاد ينطق بالمبادئ الإسلامية، ويدعو إلى الأخلاق الحميدة، وينادي بمجتمع تسوده الفضيلة، وكل ذلك يمثِّل المُثل العليا التي يدعو إليها الإسلام.

ومن يقرأ في الأدب الجاهلي – شعره ونثره – يجد أن تلك القيم التي أشرنا إليها حاضرة موجودة، وإلا كيف نفسر قول الرسول -ﷺ-: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"(٣٩).

ولم يكن هذا مقصوراً على الشعر دون النثر، ففيه أيضاً كثيراً من هذه المعاني المتمثلة في تلك الوصايا والحكم التي وصلت إلينا من العصر الجاهلي، مثل وصية أمامة بنت الحارث لابنتها أم إياس، وأكثم بن صيفي

خطيب العرب، ووصية عمرو بن كلثوم لأبنائه، وخطبة قس بن ساعدة في سوق عكاظ التي رواها الرسول-ﷺ- عنه[٤٠].

والسؤال الذي يفرض نفسه: هل الأدب الإسلامي مقصور على عصر دون آخر؟ وهل سيتوقف في يوم ما؟

الجواب: كلا، لأن الأدب الإسلامي انبثق عن المصادر الأساسية للإسلام، وهو القرآن الكريم والسنة النبوية، وتولّد عنهما، وتأثر بهما، وسيبقى خالداً إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، لأن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، والأدب الإسلامي مستمد من القرآن الكريم الباقي الخالد، ألم يقل رب العزة في كتابه العزيز: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}؟[٤١] إذن، الأدب الإسلامي قائم ما دامت الحياة قائمة، وما دام هناك أدباء ينهلون، قد يخبو في زمن، أو يضمحل، أو يذوي، أو يضعف، ولكنه لن يزول، وقد يزدهر في زمن آخر، وينتشر انتشاراً واسعاً، وستظل قضية الازدهار والخفوت قضية نسبية، تتبع الظروف على اختلاف أنواعها، وكافة أشكالها.

المعيار الرابع: سمو الفن الشعري:

ونعني به أن يكون الأدب الإسلامي فناً رفيعاً يتميز بسمو المعاني ورقيّها، وجودة السبك، وقوة العبارة، وصدق العاطفة، وهناك قصائد كثيرة، في العصور الأدبية المختلفة، وقد نجد مقطعات أو أبيات مبثوثة في ثنايا القصائد، تسير وفق النهج الإسلامي، والدعوة للقيم الحميد، والأخلاق القويمة، والفضيلة المثلى، فهذا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – يقول:

نَصَرْنَا رَسُوْلَ اللهِ لَمَّا تَدَابَـرُوْا ... وثـابَ المسـلمون ذوو الحِجـى
ضربنا غواة الناس عنه تكرماً ... ولما يروا قصد السبيل ولا الهـدى
ولمَّا أَتَانا بالهُدَى كـان كُلُّنـا ... علـى طاعـة الـرحمن والحـق

ويقول أيضاً:

لا تَخضَعَنَّ لمَخلوقٍ عَلى طَمَـع ... فَإنَّ ذَلكَ وَهـنٌ مِنـكَ فـي الديـن

وَاستَرزِق اللَهَ مِمّا في خَزائِنِـهِ ... فَإِنَّما الأَمرُ بَـينَ الكـافِ وَالنـون
إِنَّ الَّذي أَنـتَ تَرجـوهُ وَتَأمَلُـهُ ... مِنَ البَرِيَّةِ مِسـكينُ اِبـنُ مِسكيـن
ما أَحسَنَ الجود في الدُنيا وَفـي ... وَأَقبَح البُخل فيمَن صِيغَ مِـن طـين
ما أَحسَـنَ الـدين وَالـدُنيا إِذا ... لا بارِكَ اللَهُ فـي دُنيـا بـلا ديـن
لَو كانَ باللُبِّ يَزدادُ اللَبيبُ غِنـىً ... لَكـانَ كُـلُّ لَبيـب مِثـل قـارون
لَكِنَّما الرِزقُ بِالميزانِ مِن حَكَـمٍ ... يُعطـي اللَبيـبَ وَيُعطـي كُـلَّ مَأفـونِ[٤٣]

وهذا الإمام الشافعي – رضي الله عنه –، يقول:

نعيـب زمانَنـا والعيـبُ فينـا ... ومـا لزماننـا عيـبٌ سـوانا
ونهجو ذا الزمان بغيـر ذنـب ... ولو نطق الزمانُ لنـا هجانـا
وليس الـذئبُ يأكـلُ لحـمَ ذئـب ... ويأكلُ بعضُنا بعضاً عَيانـا[٤٤]

ويقول أيضاً:

كلُّ العُلُوم سِوى القُرْآن مَشْـغَلَةٌ ... إلاَّ الحَديث وَعِلْم الفِقْـهِ فـي الـدِّين
العلمُ ما كانَ فيه قـالَ: حـدثنا ... وَمَا سِوى ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطِين[٤٥]

والجدير بالذكر أن شعر الحكمة كله، يدخل في هذا الباب، لأنه يدعو إلى الفضيلة، والمثل العليا، ولذلك أطلق عليه اسم "الحكمة".

فهذه معايير اجتهدت الباحثة في إثباتها، وفق ثقافتها المتواضعة، وقد ينبثق عنها معايير أخرى، ويمكن توليد ضوابط أخرى منها، وقد يرتئي الباحثون إضافة معايير أخرى، وفق قناعاتهم، ومفاهيمهم.

فموضوع الأدب الإسلامي كغيره من الموضوعات الشعرية الأخرى، له خصائصه ومعاييره، ويكاد يتميز بمعاييره من غيره، ويتفرد، ذلك أن هدفه أسمى من كل الأهداف الأخرى التي تسعى إليها الموضوعات الشعرية، وغايته نبيلة، لأنها تُبنى على الفضائل، والمبادئ، والأخلاق، ورفعة الإنسان، وبناء الحضارة، وتقدم المدنية، فهو دين يبني، ولا يهدم، ويجمع ولا يفرق، وينشر السلام وينبذ العنف، وينادي بالوسطية ويرفض التطرف، يقبل الرأي الآخر، ولا يستبعده، يؤمن بالصدق ويردع عن الكذب، ويدعو إلى الفضيلة، وينبذ

الرذيلة، لأنه دين إيثار تسامح وإحسان، يقول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}(٤٦).

الإلزام والالتزام في الأدب الإسلامي.

قضية الإلزام والالتزام قضية واسعة وشائكة، تحتاج إلى صفحات وصفحات، لمناقشتها، وتجليتها، ولكن الباحثة ستحاول قدر الإمكان بيان ذلك بإيجاز، لطبيعة البحث، ودوافعه.

لم تأخذ كلمة الالتزام معنى جديداً فكرياً أدبياً إلا في العصر الحديث، فقد اتسع مدلول الكلمة اتساعاً شمل جوانب سياسية، واجتماعية، وفنية مختلفة، وقد عرفت الكلمة في المعاجم العربية القديمة بملازمة الشيء، والارتباط به، والتعلق فيه على صفة الديمومة والوجوب، وعدم المفارقة والارتباط، ولم تخرج الكلمة في أوسع استعمالاتها عن معنى الإلزام في القول والعمل، أو التزام الجماعة، أو الالتزام الاجتماعي أو الالتزام القانوني، أو العسكري، غير أن الكلمة أخذت تحمل مضامين فكرية وأدبية، وخلقية وإنسانية(٤٧).

وقد كان "جان بول سارتر" فيلسوف الوجودية، أول من أعطى للكلمة مقوماتها الأدبية والفكرية، لتدل على: أهمية مشاركة الأديب في القضايا الاجتماعية والسياسية والإنسانية والفكرية مشاركة واعية، فالأديب والكاتب، أو الفنان... يستمد إحساسه بالمسؤولية من أنه إنسان متورط فيما يجري حوله وهذه المسؤولية تفرض عليه الالتزام الفكري والعملي؛ لأن الأديب لا يعيش على الحياة كمسرح للمشاهدة والفرجة، بل هو ممثل يقوم فيه بدور، وهذا الدور هو العمل على تغيير الواقع الذي يعيش فيه بوسيلة هي الكلمة، لأن للكلمة قوة التنديد، والتغيير لما يتعارض مع الخير والحق والعدل(٤٨).

ولذلك أطلقت كلمة (الالتزام)، أو (الملتزم) على: المفكر، والفنان، والكاتب؛ لأنه لمواقف هؤلاء في المجتمع قدرة على التأثير والتغيير، فهم الذين يفسرون الواقع، ويشرحونه، وينتقدونه، ثم يقومون بعملية التغيير، وتحرير الإنسان من كل القيود التي تقيد حياته وحريته، والالتزام بهذا المفهوم – الذي ذكرناه – كان قديماً، وامتد إلى يومنا هذا في الأدب العربي، وغيره من الآداب، إلا أن الفرق بين المفهوم القديم والمعاصر، هو أن "القدماء من الأدباء والشعراء، والنقاد لم يكونوا يعون هذه الأمور وعياً نظرياً واضحاً، ولم يتخذوا منها فلسفة؛ لتكون لهم منطلقاً، ودستوراً في كتاباتهم، وتفكيرهم على نحو ما فعل المحدثون"(٤٩). فالالتزام كمصطلح أدبي وفني مصطلح جديد في الأدب العربي كما كان جديداً في مجال الفكر العربي الحديث، وهو مصطلح يقوم على ربط الآداب بالحياة ربطاً وثيقاً، وجعل الأدب تعبيراً عن الواقع الإنساني بصورة، ويقدمه، ويفسره، ويبين ما فيه من حقائق(٥٠).

أما الإلزام: فهو أن يجبر الإنسان بفعل شيء ما إكراهاً، وإجباراً دون قناعة منه.

وكما نلاحظ فإن قضية الإلزام والالتزام لم تكن سائدة في القديم كمصطلح، ولكننا نعتقد أن المفهومين كانا موجودين، حتى في العصر الجاهلي، لا سيما حين نقرأ ما حصل من إلزام شاعر نظم أبياتاً، أو قصيدة، أو دخل في منافسة، أو مناقضة مع شاعر آخر، كما حصل مع أم جندب التي أيقظت زوجها الشاعر امرأ القيس من النوم، وطلبت إليه، وإلى عَلقمة الفحل أن يصفا فرسيهما، شريطة أن يكون الشعر على وزن واحد، وقافية واحدة، وروي واحد، وهي التي ستقيمهما، وتحكم للفائز بالغلبة، وبالفعل حكمت لعلقمة، ما دفع امرأ القيس إلى طلاقها، وتزوجها علقمة، ولذلك سمي "الفحل"(٥١). إذن، هي التي ألزمتهم نظم الشعر، ووضعت شروطاً لهم، ولم يكن

النظم التزاماً من الشاعرين، أو رغبة في القول، فهذا النوع يكون من باب الإلزام لا الالتزام، لأن الإلزام أن يُلزَم الشاعر من قِبَل غيره النظم، لأي سبب كان، وفي أي موضوع كان، أما الالتزام، فهو أن يلتزم الشاعر نفسُه النظم، بدافع تفاعله، وتأثره، في أي موضوع كان، دون وجود طلب، أو إلزام، أو أمر بالنظم، ولا شك أن الشاعر في الإلزام يظهر براعة فنية، وقدرة في النظم منقطعة النظير، تعتمد الخبرة والتجربة، والثقافة، والموهبة، إذ يضطر أحياناً أن ينظم ارتجالياً، وهذا لا يؤاتي كثيراً من الشعراء، لأنها تحتاج إلى مهارة وقدرة...

وإننا ندخل تلك المنافسات التي كانت تعقد في حضرة الخلفاء، والأمراء، مثلما كان يدعو عبد الملك الشعراء – لاسيما جرير، والفرزدق، والأخطل – إلى مجلسه، ويطلب منهم المنافسة في موضوع معين، وكذلك ندخل أيضاً المسابقات الحالية التي تستحلب قرائح الشعراء، وتلزمهم بالتعبير عن موضوع معين، أو بإصدار عدد من القصائد للمشاركة في المسابقات، أو لمتابعتها، والبقاء في المشاركة، وبهذه الحالات وأمثالها لا يستطيع الإنسان أن يعمل أحاسيسه، أو يفعّل عواطفه، إنما يُعمل قدرته الفنية، ويظهر مقدرته على النظم الذي يتساوق مع الفن من حيث الشكل، والأسلوب، ويخلو من العاطفة أحياناً التي هي من أهم عناصر الشعر، مقوماته...

وليس بين أيدينا شواهد كثيرة عن قضية الإلزام، سوى تلك القصائد التي كان يأمر بها الرسول -ﷺ- بعض الشعراء، للدفاع عنه حين كان يتعرض لأذى المشركين والكفار الذين دأبوا على نظم القصائد في هجائه وإيذائه؛ ما دفعه -ﷺ- إلى أن يطلب من الشعراء الذين التفوا حوله، القيام بواجبهم تجاه هؤلاء الكفار للرد عليهم في قصائد مماثلة، على الرغم من أن هؤلاء الشعراء سمعوا قصائد للكفار، واستوعبوها، ولكنهم لم يردوا إلى حين

أن طلب منهم الرسول -ﷺ- الرد عليهم، وهذا واضح في الأحاديث ذات الصلة منها: "أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ لِحَسَّانَ: "اهْجُهُمْ، أَوْ قَالَ هَاجِهِمْ – وَجِبْرِيلُ مَعَكَ"(٥٢).

ويروى عن عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: "اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ"، فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: "اهْجُهُمْ"، فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلَى هَذَا الأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ، فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْيَ الأَدِيمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "لاَ تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا – وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا – حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي". فَأَتَاهُ حَسَّانُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ الْعَجِينِ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ لِحَسَّانَ: "إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ"، وَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: "هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى"، قَالَ حَسَّانُ:

هَجَــوْتَ مُحَمَّــدًا فَأَجَبْــتُ عَنْــهُ ... وَعِنْدَ اللَّــهِ فِــي ذَاكَ الْجَــزَاءُ
هَجَــوْتَ مُحَمَّــدًا بَــرًّا تَقِيًّــا ... رَسُولَ اللَّــهِ شِــيمَتُهُ الْوَفَــاءُ
فَــإِنَّ أَبِــي وَوَالِــدَهُ وَعِرْضِــي ... لِعِــرْضِ مُحَمَّــدٍ مِــنْكُمْ وِقَــاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُــولَ اللَّــهِ مِــنْكُمْ ... وَيَمْدَحُــهُ وَيَنْصُــرُهُ سَــوَاءُ
وَجِبْرِيــلٌ رَسُــولُ اللَّــهِ فِينَــا ... وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَــاءُ(٥٣)

وتؤمن الباحثة أن الأمر الصادر لحسان بالرد عليهم، هو أمر يحمل في طياته معنى الإلزام.

أما الأمثلة الأخرى التي كان الشعراء يمتثلون إليها أمام الخلفاء والأمراء فهي كثيرة، لا سيما ما ورد عن شعراء النقائض في تنافسهم مع بعضهم بعضاً بطلب من أصحاب الشأن، أما العصر الحديث فالمسابقات

والمنافسات كثيرة، تطل علينا عبر وسائل الاتصال الحديثة، وهي معروفة، ولا يتسع المجال لعرضها ههنا في بحثنا هذا...

أما الالتزام فهي قضية تستحق الدراسة، والبحث بعمق، ولكننا في هذا البحث، لا نستطيع إلا الإيجاز في هذه القضية فنقول: إن الالتزام هو تعهد النفس بفعل شيء ما، للإيمان بمبادئ ما، وقيم ما، وأفكار ما، والدفاع عنها، ونشر مبادئها، كما هو حاصل مع المسلم الملتزم دينه، ومبادئه، وقيمه، يدافع عنها بكل ما أوتي من قوة، سواء أكان بالمال، أم النفس، أم الولد.

إن قضية الالتزام بالأدب الإسلامي قضية ظهرت مع ظهور الإسلام، وستبقى ما بقي؛ ذلك أن الشعراء قد أخذوا على عاتقهم الدفاع عن الإسلام، والترويج للدعوة إيماناً منهم واحتساباً، وهذا نابع من فهمهم العميق، لمبادئ الإسلام، وقيمه، ومعانيه السامية التي صاغوها شعراً، متأثرين بها، ليؤثروا في غيرهم، فالأدب هو التأثير، ويرى الدكتور محمد غنيمي هلال أن الالتزام وفلسفته تعنيان: "تحديد الإنسان علاقاته بالآخرين، وبالأشياء على حسبما يمنحه إياهم من معنى"(٥٤)، ثم يضيف قائلاً: "إن بعض المذاهب – منها الواقعية مثلاً– رأت في الالتزام ضرورة، ونظرت إلى الأدب غير الملتزم على أنه نوع من العبث، ونوع من العدمية"(٥٥)، ولا شك أن الالتزام يعطي شعوراً بالارتباط بشيء ما، سواء أكان متعلقاً بالإنسان، أم ما يحيط به من بيئات على اختلافها، ونؤكد أن الشاعر ابن البيئة، فهو يتأثر بها، ويؤثر فيها، كما أن طبيعة الموضوع الفني يختلف من شاعر إلى آخر، في الشكل والمضمون، وفق: البيئة، والثقافة، والتجربة، والموهبة، والقناعة. والأمثلة على ذلك كثيرة، سواء كان منها القديم، أو الحديث، فمن الشعر القديم قول الشافعي – رضي الله عنه –:

صُن النَفسَ وَاِحمِلها عَلى ما يزينُها ... تَعِش سالماً وَالقَولُ فيكَ جَميلُ
وَلا تُرينَّ الناسَ إلّا تَجَمُّلاً ... نَبا بكَ دَهرٌ أَو جَفاكَ خَليلُ

وَإن ضاقَ رزقُ اليوم فَاصبر إلى غَدٍ عَسى نَكَباتِ الدَهر عَنكَ تَزولُ
يَعِزُّ غَنِيُّ النَفسِ إن قَلَّ مالُهُ ويَغنى غَنِيُّ المالِ وَهوَ ذَليلُ
وَلا خَيرَ في وِدِّ اِمرِئٍ مُتَلَوِّنٍ إِذا الريحُ مالَت مالَ حَيثُ تَميلُ
جَوادٌ إِذا اِستَغنَيتَ عَن أَخذِ مالِهِ وَعِندَ اِحتِمالِ الفَقرِ عَنكَ بَخيلُ
فَما أَكثَرَ الإِخوانَ حينَ تَعُدّهُم وَلَكِنَهُم في النائِباتِ قَليلُ[٥٦]

وهذا الشاعر الدكتور هاشم مناع – من الشعراء المحدثين – له دواوين شعر مطبوعة، وقد تناول فيها موضوعات كثيرة ومتنوعة، ومن يتصفح ديوانه الموسوم بـ"ديوان مغترب"، يجد أنه أحسن كل الإحسان في الإفادة من تراثنا الإسلامي، والتاريخي، والأخلاقي، فهذه أبيات في الحكمة وردت في قصيدة له بعنوان: "أمي الحنون":

مَا أَعْظَمَ الأُمَّ، فِى التَّارِيخِ مَوْقِفُهَا وَاللهُ صَبَّرَهَا فِى هَذِهِ الكُرَبِ!
هَذِي المَلاحِمُ مَا مَرَّتْ بِأَعْصُرِنَا وَالصَّبْرُ عُنْوَانُهَا، تَسْمُو عَلَى الرُّتَبِ
وَالصَّبْرُ قَدْ عَلَّمَتْهُ الصَبْرَ مَخْرَجَهُ صَارَتْ مَدَارِسُهُ تَعْلُو سَمَا الشُّهُبِ
هَذِي المَدَارِسُ فَاقَتْ كُلَّ جَامِعَةٍ عَبْرَ الدُّهُورِ، بِأَخْلاَقٍ، مَدَى الحِقَبِ
هَذِي العُلُومُ بِهَا أَضْحَتْ مُرَصَّعَةً بِالْحُبِّ وَالطُّهْرِ وَالإِيثَارِ وَالرُّتَبِ
تُعْطَى الْجَوَائِزُ لِلأُمِّ الَّتِي شَمَخَتْ فَوْقَ الْمَعَالِي، فَذِي مِنْ شِيمَةِ النُّجُبِ
لَبَّتْ نِدَا رَبِّهَا فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ هَلْ قَادَةُ الحُكْمِ قَدْ بَانُوا بِذِي كُتُبِ؟
فَاخِرْ بِأُمِ هِيَ التَّارِيخُ يُنْصِفُهَا لاَ فَخْرَ يَوْماً بِأَنْسَابٍ وَلاَ حَسَبِ
إِنَّ الجِنَانَ فِرَاشٌ تَحْتَ أَرْجُلِهَا هَذَا كَلاَمٌ أَتَانَا مِنْ لِسَانِ نَبِي
فَلْتَفْرَحِ الأُمُّ، فَالدُّنْيَا مَنَابِرُهَا اللهُ كَرَّمَهَا، فَاسْأَلْ عِنِ السَّبَبِ
يَا شَاعِرَ العُرْبِ أَيْنَ الأُمُّ مَوْضِعُهَا قَدْ قَصَّرَ الشِّعْرُ فِيهَا دُونَ مَا سَبَبِ!؟
هَلْ حَانَ لِلشِّعْرِ نَظْمٌ فِيهِ مَنْصَفَةٌ الأُمُّ مَدْرَسَةٌ فِي الشِّعْرِ وَالْخُطَبِ؟
فَلْيُنْظَمِ الشِّعْرُ، إِنَّ الشِّعْرَ تُلْهِمُهُ وَزْناً وَقَافِيَةً، ذَا غَايَةُ الطَّلَبِ
هَذِي القوافي لمِثْلِ الأُمِّ قَدْ صُنِعَتْ إِنَّ التَّغَنِّي بِهَا، أُنْشُودَةُ الطَّرَبِ

اذْكُـــرُ مَحَاسِـــنَهَا، دَوِّنْ فَضَـــائِلَهَا وَالْكَوْنُ مِنْ غَيْرِهَا مَـــا فِيـــهِ مِـــنْ أَرَبِ
حَمْداً لِرَبِّي الَّـــذِي قَـــدْ خَصَّـــهَا أَبَـــداً فَالْعِزُّ يَسْمُو بِهَـــا يَعْلُـــو عَلَـــى الشُّـــهُبِ
وَخِـــتْمُ قَـــوْلِي صَـــلاَةٌ لا أُكَتِّمُهَـــا عَلَى نَبِيِّ الهُدَى فِي الْعُجْـــمِ وَالْعَـــرَبِ(٥٧)

نلاحظ أن المعاني الإسلامية واضحة، والتأثر بها أوضح، وهذا هو شأن الأدب الإسلامي، لا سيما الذي يقتبس من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو يتأثر بهما تأثراً مباشراً.

وهذا المرحوم الشاعر الدكتور مأمون ياسين يقول في قصيدة له:

يا إلهى أنـــت حســـبى منقـــــــذاً وجميعُ الخلق يهفـــو فـــى عـــــــلاكا
فـــاقبلن يـــا ربِّ عبـــداً تائبـــــاً واقفـــاً بالبـــاب يرجـــو مـــن عطاكـــا
بـــك عـــذتُ مســـتجيراً فأجـــــر ليس لي يا ربُّ مـــن بـــاب ســـــواكا
هـــذه الـــدنيا ســـراب خـــــادع لا نجـــاة اليـــوم إلا فـــى هـــــداكا
فاستجب ربـــي دعـــائي واهدنـــــي واملأ القلـــب ضـــياءً مـــن ســـناكا
هـــذه الأنهـــار يُحيـــي ماؤهـــا كلَّ ما في الكـــون يســـري مـــن نَـــداكا
مـــن لإنســـان مســـيءٍ خاطـــئ يبتغـــي العفـــوَ ويســـتجدي رضـــاكا
رافعـــاً كفـــيَّ أدعـــو ضارعـــاً حـــاشَ يـــا ربِّ يـــردُّ مـــن دعـــاكا
كـــل مـــا أهـــواه يُرْديني ولا ينفـــع الغرقـــى ســـوى حبـــلِ تقـــاكَا
لُجـــجٌ فـــي بحـــر دنيـــاي طمـــت لســـتُ أرجـــو منـــه إلاكَ فكـــاكا
ويـــحَ هـــذا الـــدمع يجـــري هاتنـــاً لـــم يعـــد يصـــلح لـــي إلا لقـــاكا
قـــد وهَـــى قلبـــي وفاضـــت أدمعـــي غايةُ الشـــوق إلهـــي: أن أراكَـــا(٥٨)

وسنكتفي بهذا القدر من الأنموذجات التي أعطت صورة واضحة لتلك المعاني النبيلة، والمضامين السامية، والأفكار الجليلة، لم لا، وهي قد استقت كل ذلك بشكل أساس على القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والقيم الرفيعة، والمبادئ الأصيلة، والمثل العليا، وهذا ما يُسْلمْنَا إلى أن نثبت بعض الخصائص الفنية للأدب الإسلامي.

الخاتمة:

إن الأدب الإسلامي أدب رفيع، يمثل جانباً مضيئاً في تاريخ الإسلام منذ ظهوره إلى يومنا هذا؛ لأنه صادق في عاطفته، مؤثر في المتلقين، ولم يتسع المجال إلى تناول النثر، على الرغم من أنه أقدر على التعبير من الشعر، في مجال الدعوة، والإقناع، وهو أضعاف أضعاف الشعر من حيث الكم، ذلك لأن الخطابة الدينية تقوم على النثر بصورة أصيلة.

وقد رأينا أن الأدب الإسلامي يعدّ موضوعاً من الموضوعات الشعرية، وهو غني ثري في التعبير عن العادات الحميدة، والتقاليد النبيلة، والقيم الإنسانية، والمبادئ الإسلامية، فمعياره المثل العليا، وفق الأطر الفنية المتبعة في الأدب العربي.

وقد أشرنا إلى أن الأدب الإسلامي غير مقصور على أديب دون آخر، وأنه غير موقوف على إسلامي، أو غير إسلامي، فالباب مفتوح على مصراعيه لكل إنسان على وجه البسيطة أن يعبر عن الأخلاق الحميدة، والقيم الإنسانية والمثل العليا دون حاجة إلى أن يتحدث عن الإسلام، وشعائره، ومبادئه؛ لأننا كما قلنا: إن معياره هو القيم العليا، فإذا كان الأديب يعبر وفق هذه الدائرة، وهي دائرة السلامة فإنه يبقى في دائرة الأدب الإسلامي، دون أن يعبر عن الدين بشكل مباشر، فالدين الإسلامي فيه: حضارة، وفيه مدنية، وفيه قيم إنسانية، ولذلك ليس بالضرورة أن يعبر الأديب عن الدين وشرائعه؛ لأن الدين الإسلامي غير مقصور على الفرائض والشرائع، وقد ظهر هذا جلياً بكل وضوح في الموضوعات التي تناولناها في بحثنا هذا، من مثل: معايير الأدب الإسلامي، ومفاهيمه، وبيان مدى استقلاليته موضوعاً فنياً، لا أدباً مستقلاً، وقضية الإلزام والالتزام، فالأدب الإسلامي له أهميته، ومكانته، وله علماؤه، ودارسوه

المتخصصون، ولكن، مهما خضنا في غماره، فإنه يبقى بحاجة إلى: قراءة، وبحث، ودراسة، وتوسع، وخبرة، ودربة.

النتائج:

تعتقد الباحثة – من خلال هذه الدراسة – أن الأدب الإسلامي حتى يومنا هذا لم ينضج نضجاً كاملاً في تعريفه، ولا مفهومه، أو منهجه؛ ولذلك فنحن بحاجة ماسة إلى مزيد من الدراسات والبحوث، لتجلية الحقيقة وإظهارها، وبيان زمانه ومكانه، وشخوصه على الرغم من أننا حاولنا جاهدين إلى بيان ذلك، ولو بالإجمال اجتهاداً، ويمكننا القول: إن:

- الأدب الإسلامي، هو كل أدب ينهل من القرآن والسنة ويوافق القيم الإسلامية ومبادئها، ويتطابق مع المثل العليا.
- هناك نوعاً من الأدب يمكن أن نسميه من باب المقاربة للأدب الإسلامي، أدباً إسلامياً مثل شعر الحكمة؛ لأن شعر الحكمة يدعو إلى الأخلاق والقيم، ويحاول أن ينهض بالمجتمع إلى الفضيلة، وينهاه عن المقابح، ولا بد من أن يسلم الجميع بها، إذ لا ينتطح فيه عنزان.
- الباحثين المتخصصين لم يتفقوا على تحديد معنى واضح ومحدد لمفهوم الأدب الإسلامي وماهيته، أو بيان مكانه وزمانه وأدبائه بياناً واضحاً لا لبس فيه، ولا غموض.
- الأدب الإسلامي هو موضوع في الأدب العربي بصفة عامة، وليس أدباً قائما بذاته، وكأنه بديل للأدب.
- الأدب الإسلامي باق ما بقي القرآن والسنة، لأنهما المصدران الأساسيان لهذا الأدب الذي يحمل رسالة إسلامية هادفة، وغاية نبيلة، ومنهجاً سامياً يدافع عنها.

- الأدب الإسلامي كثير جداً، لكنه يحتاج إلى رصد، وتنسيق، ودراسة عميقة، تجلي مفهومه، وموضوعاته، وترسم معالم واضحة، لمظاهره، ومقوماته، وخصائصه... وتزيل اللبس اللاحق به، من حيث التساؤلات التي أثبتنا بعضها في بحثنا هذا.

الهوامش

(١) مناع، هاشم صالح: الأدب العربي الجاهلي، دار يافا، ط١، ٢٠١٧، ص٩٩ وما بعدها. وهناك تعريفات أخرى كثيرة.

(٢) قصاب، وليد: من قضايا الأدب الإسلامي، ص١٦٢، وإشكالية الأدب الإسلامي، وليد قصاب، ومرزوق ص٢٢٨.

(٣) خليل، عماد الدين: مدخل إلى نظرية الأدب، ط٢، الرسالة، ١٤٠٨-١٩٨٨. ص٦٩.

(٤) صبح، علي علي: وخفاجي، محمد عبد المنعم، وآخرون: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢. ص١١.

(٥) انظر: محجوب، عباس: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية، عالم الكتب الحديثة، عمان ٢٠٠٦، ص١١.

(٦) (سورة الشعراء).

(٧) القرطبي، شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٨٤/١٩٦٤. (١٥٢/١٣).

(٨) ابن حنبل، أحمد، المسند، تحقيق السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، ط١، بيروت ١٤١٩/١٩٩٨. (٢٢٨/٢) حديث رقم: (٧١٢٧).

(٩) القرطبي، شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، (تفسير القرطبي)، (١٥٣/١٣-١٥٤)، (والسخينة: طعام حار يتخذ من دقيق وسمن- وقيل: من دقيق وتمر- أغلظ من الحساء، وأرق من العصيدة، وكانت قريش تكثر من أكلها، فعيرت بها حتى سموا سخينة). وانظر أبيات حسان بن ثابت في: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، عبد الرحمن البرقوقي، ص٨.

(١٠)قصاب، وليد، وتنباك، مرزوق: إشكالية الأدب الإسلامي حوارات لقرن جديد، ص٥٦.

(١١)مسلم: صحيح مسلم، دار الجيل بيروت، ودار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

(١٢)ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت د.ت. ٣٧٢/١.

(١٣)النسائي: السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت د.ت.

(١٤)المناوي: فيض القدير(شرح الجامع الصغير للسيوطي)، دار المعرفة، بيروت ١٣٩١/١٩٧٢. ١٩/٤(وقيل: الأمة: الرجل المنفرد بدين).

(١٥)انظر الخطبة كاملة في كتاب النثر في العصر الجاهلي للدكتور هاشم صالح مناع، ، دار الفكر العربي، بيروت ط١، ١٩٩٣ ، ص٨٧-٨٩. وقد قام الدكتور مناع بتحقيق مخطوطة بعنوان: حديث قس بن ساعدة الإيادي، ونشرها في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد الثاني ١٤١١/١٩٩١.

(١٦)القيرواني، ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت ١٣٥٣/١٩٣٤، ٢٨/١.

(١٧)ابن عبد ربه، أحمد: العقد الفريد، تح مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٤٠٤/١٩٨٣. ١١٩/٦. وانظر العمدة ٨١/١.

(١٨)انظر مزيداً من التفصيل: مناع، هاشم، الشعر العربي في مرحلة الحروب الصليبية، دار المنار، ط١، ١٤٢١/٢٠٠٠، ص٥٣ وما بعدها.

(١٩)انظر: المرجع السابق نفسه، ص ٥٨.

(٢٠)مناع، هاشم صالح: الأدب العباسي، مكتبة الفلاح، ط١، دبي ٢٠١١م. ص١٠١-١٠٣. انظر مزيداً من التفصيل: مناع، هاشم، أبو العتاهية، دار الفكر العربي، ط١، بيروت ١٩٩٩، ص ٨١ وما بعدها.

(٢١)مبارك، زكي: المدائح النبوية في الأدب العربي، دار الشعب، القاهرة ١٩٧١.

(٢٢)شوقي، أحمد، الشوقيات، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة (د.ت)، ٣٤/١) (الروح الأمين: لقب جبريل عليه السلام، والملأ: الأشراف، والملائك: الملائكة، وبشراء: ج بشير، ويزهو: يشرق، وسدرة المنتهى: يقال: إنها شجرة نبق على يمين العرش، والربا: جمع ربوة، وهي ما ارتفع من الأرض، والرواء: ماء الوجه، حسن المنظر، والطغراء: ما يسميه العامة (طرة)، وأصلها طغرى بالقصي، وهي التي تكتب بالقلم الغليظ في صدر الأوامر).

(٢٣)المصدر السابق نفسه، ١٩٠/١و١٩٤)(الريم: الظبي الخالص البياض، والعلم: الجبل، وأمير الأنبياء: محمد ﷺ، والعارفة: المعروف، واللحم: ج لحمة، وهي القرابة، والنسم: ج النسمة، وهي النفس، أو هي الإنسان).

(٢٤)قصاب، وليد، وبن تنباك، مرزوق: إشكالية الأدب الإسلامي، ص١٨٢ وما بعدها..

(٢٥)(الشعراء: ٢١٤-٢١٦).

(٢٦)النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١ ،١٤١١/١٩٩١، (٤٢٨/٦).

(٢٧)(ق: ١٨).

(٢٨)القرطبي، تفسير القرطبي، ١٣٨/١٣. (لم يعترف بجريرته، واقترافه إثماً، بشرب الخمرة، إلا أن عمر فصله من عمله).

(٢٩)الطبراني المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين، القاهرة ١٤١٥ه). (٣٥٠/٧).

(٣٠)القرطبي، تفسير القرطبي، ١٤٠/١٣.

(٣١)مسلم، صحيح مسلم (الجامع الصحيح)، دار الجيل، ودار الآفاق، بيروت (د.ت).

(٣٢)(سورة الشعراء).

(٣٣)(الحاقة:٤١).

(٣٤)(يس: ٦٩).

(٣٥)طاهر، حامد: مستقبل الأدب الإسلامي آفاق ونماذج، نهضة مصر للطباعة والتوزيع،ط١، القاهرة ٢٠٠٧م. ص١٠.

(٣٦)انظر بحثنا هذا ص٨-٩.

(٣٧)انظر: المصدر السابق نفسه.

(٣٨)الكاتب، سيف الدين، والكاتب، أحمد عصام، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت)، ص٣٤-٣٦. (تعنو: تخضع، والتأود: التثني والتمايل، والخفا: يريد الخفاء، وتصعد: ترتفع، وأبد: التي نفرت من الإنس والوحش).

(٣٩)ابن حنبل، أحمد، المسند، مؤسسة قرطبة، القاهرة (د.ت) (٣٨١/٢)، وفي مسند البزار (البحر الزخار) ٣٦٤/١٥ رواية (مكارم) بدلاً من (صالح)، تحقيق عادل بن سعد وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩.

(٤٠)مناع، هاشم صالح: النثر في العصر الجاهلي، دار الفكر العربي، بيروت ط١، ١٩٩٣. ص٨١ وما بعدها.

(٤١)(الحجر:٩).

(٤٢)ابن أبي طالب، علي، ديوان الإمام علي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص١٠)،(ذوو الحجى: ذوو العقول)، وأما خطبه فهي كثيرة جداً، انظر: نهج البلاغة.

(٤٣)المصدر السابق نفسه، ص ١٩١.

(٤٤)الشافعي، ديوان الإمام الشافعي، تحقيق: د.عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت (د.ت)، ص١١٧.

(٤٥)المصدر السابق نفسه، ص١١٣.

(٤٦)(النحل:٩٠).

(٤٧)أبو حاقة، أحمد: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، ١٩٧٩، ص ١٧ نقلاً من " الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية ص١١٦."

(٤٨)محجوب، عباس: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية، ص ١١٦.

(٤٩)المصدر السابق، ص١١٧.

(٥٠)المصدر السابق، ص١١٧.

(٥١)انظر مزيداً من التفصيل: مناع، هاشم، بدايات في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٩٤، ص١٥ وما بعدها.

(٥٢)البخاري، الجامع الصحيح (صحيح البخاري) دار الشعب، ط١، القاهرة ١٤٠٧/١٩٨٧. (٤٥/٨).

(٥٣)مسلم، الجامع الصحيح (المسمى صحيح مسلم، دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة، بيروت (د.ت) (١٦٤/٧). وانظر الأبيات في: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، عبد الرحمن البرقوقي، ص٨.

(٥٤)الأدب المقارن، دار نهضة مصر، ط٣ القاهرة ١٩٧٧، ص٣٩٠.

(٥٥)المرجع السابق نفسه، ص ٣٩١.

(٥٦)ديوان الإمام الشافعي، ص٩٩.

(٥٧)ديوان مغترب، دار القلم، ط١، دبي ١٤٢٦/٢٠٠٥، ص٩٥-٩٨.

(٥٨)ديوان حب وحرب وشيء آخر، (دون دار نشر)، ط١، بيروت ١٤١٣-١٩٩٣م. ص٣٠-٣٢.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- البخاري، الجامع الصحيح (صحيح البخاري) دار الشعب، ط١، القاهرة ١٤٠٧/١٩٨٧.
- البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٣٤٧/١٩٢٩.
- أبو حاقة، أحمد: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، ١٩٧٩.
- ابن حنبل، أحمد، المسند، تحقيق السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، ط١، بيروت ١٤١٩/١٩٩٨.
- خليل، عماد الدين: مدخل إلى نظرية الأدب، ط٢، الرسالة، ١٤٠٨-١٩٨٨.
- ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت د.ت.
- الشافعي: ديوان الإمام الشافعي، تح: د.عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت (د.ت).
- شوقي، أحمد، الشوقيات، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة (د.ت).
- صبح، علي: وخفاجي، محمد عبد المنعم، وآخرون: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٩٢.
- ابن أبي طالب، علي، ديوان الإمام علي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
- طاهر، حامد: مستقبل الأدب الإسلامي آفاق ونماذج، نهضة مصر للطباعة والتوزيع،ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- الطبراني المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين، القاهرة ١٤١٥هـ.

- ابن عبد ربه، أحمد: العقد الفريد، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٤٠٤/١٩٨٣.
- القرطبي، شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، (تفسير القرطبي)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٨٤/١٩٦٤.
- قصاب، وليد، وتنباك، مرزوق: إشكالية الأدب الإسلامي حوارات لقرن جديد، دار الفكر، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٩.
- قصاب، وليد: من قضايا الأدب الإسلامي، دار الفكر، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٨.
- القيرواني، ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت ١٣٥٣/١٩٣٤.
- الكاتب، سيف الدين، والكاتب، أحمد عصام، شرح ديوان أمية بن أبي الصلت، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت).
- مبارك، زكي: المدائح النبوية في الأدب العربي، دار الشعب، القاهرة ١٩٧١.
- محجوب، عباس: الأدب الإسلامي قضاياه المفاهيمية والنقدية، جدارا للكتاب العالمي، عالم الكتب الحديثة، إربد ط١، عمان ٢٠٠٦.
- مسلم، صحيح مسلم: الجامع الصحيح، دار الجيل، ودار الآفاق، بيروت (د.ت).
- مناع، هاشم صالح: أبو العتاهية، دار الفكر العربي، ط١، بيروت ١٩٩٩
- الأدب العباسي، مكتبة الفلاح، ط١، دبي ٢٠١١م.
- الأدب العربي الجاهلي، دار يافا، ط١، ٢٠١٧.

- بدايات في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، بيروت ١٩٩٤

- الشعر العربي في مرحلة الحروب الصليبية، دار المنار، ط١، ٢٠٠٠/١٤٢١.

- النثر في العصر الجاهلي، دار الفكر العربي، بيروت ط١، ١٩٩٣.

- المناوي: فيض القدير(شرح الجامع الصغير للسيوطي)، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٢/١٣٩١.
- النسائي: السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت د.ت.
- النسائي، السنن الكبرى، تح: د.عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١ ،١٩٩١/١٤١١.
- هلال، محمد، غنيمي، الأدب المقارن، دار نهضة مصر، ط٣ القاهرة ١٩٧٧.
- ياسين، مأمون محمود: ديوان حب وحرب وشيء آخر، (دون دار نشر)، ط١، بيروت ١٤١٣-١٩٩٣.